

ف ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ تبشيراً بإهلاكهم عن بكرتهم، تقليصاً لهم بأسرهم، وتخليصاً لك عن أسرك بينهم ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ كلهم ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ مظلماً ﴿وَلَا يَلْفُتْ﴾ وراءه ﴿مِّنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ﴾ حيث تلتفت راجعة إلى قومك فلا تمنعها، بل وألفتها ف «إنه» الشأن الشائن هنا هو أنه «يصيبها ما أصابهم» من الكفر والنكران، فمصيبها ما يصيبهم من عذاب الرحيم الرحمان و﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟.

فالسري هو السير ليلاً، فقطع من الليل علّه الليل الأليل وهو أظلمه، ثم ﴿وَلَا يَلْفُتْ﴾ تعم الالتفات حين السري أم ضمنه، فقد تعني عدم التربص والترث والتعويق إلى عدم اللفتة إلى وراء، ثم ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ تفريج بهيج عن كرب لوط عليه السلام المكروب المنكوب إنعاشاً لنفسه النفيسة عن هذه الحالة التعيسة البئيسة، تقريباً لموعدهم هلاكهم مع مطلع الصبح ثم يفعل الله بهم ما فعل بركنه الشديد الركين المكين كما آوى إليه من ذي قبل.

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْصُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾:

﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ من الوعد إلى تحقيقه ﴿جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا﴾ وهو إلى عالي المدينة وسافلها، عالي أهلها حيث سفلوا عن علوائهم بالعذاب المهين، كما جعلت أعالي المدينة حيث مساكن أهلها الأعالي، جعلت أسافلها، ثم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْصُودٍ﴾ نضدها الله لإمطار هؤلاء الأوغاد الأنكاد وأمثالهم ﴿مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾ معلمة لهم ﴿وَمَا هِيَ مِنَ

= موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لمن يريد أن يؤخذ، فخذ أنت بناتك وامض ودع امرأتك، قال أبو جعفر عليه السلام رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حين يقول: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة قال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣] أي من ظالمي أمتك إن عملوا عمل قوم لوط.

الظَّالِمِينَ ﴿٢٢٢﴾ أمثالهم «ببعيد» وحقيقة التسويم هي العلامات التي يعلم بها الفرسان والأفراس في الحرب للتمييز بين الشعارات، والتفريق بين الجماعات، وهكذا كانت فرسان العذاب لقوم لوط إذ كانت معلمة معلنة تختص بقبيل الظالمين حضوراً ومستقبلين.

أجل، ولا تختص هذه الممطرة المزمجرة المدمرة بهؤلاء الأنكاد البعاد، بل هي تعم كل الظالمين أمثالهم، فهي - إذاً - قريبة غير غريبة، وتحت الطلب العادل، فعند الحاجة تطلق فتصيب أهلها.

فيا لسدوم الصدوم من صدام صدام مع رسول الحق، فصادمها عذاب من الله الحق، وليعلم الظالمون أنهم منكوبون لوقت ما مقرر في حكمة الله ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، أي كانوا وأيان، وإن كانوا من الأمة المسلمة الأخيرة مهما اختلفت شكلية العذاب.



﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَنْقُورُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَنْقُورُوا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَنْقُورُوا لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابَرُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَنْقُورُوا أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنِّي أَنَا رَبِّي يَمَا تَعْمَلُونَ مُّحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَنْقُورُوا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾

يذكر شعيب إحدى عشرة مرة في أربع سور، وينقص ﴿مَدِينٌ﴾ عن شعيب مرة واحدة، وفي هذه العشر أربعة منها خالية عن قصة شعيب أم ذكره، حيث يذكر فيها موسى باتجاهه إليها.

ومهما كانت صيغة الدعوة الأصلية لشعيب صيغتها لمن تقدمه من المرسلين، ولكن الصيغة الفرعية تختلف عنها قضية ملابسات مدين إذ كانوا متورطين في نقص المكيال وبخس الناس أشياءهم وعثيهم في الأرض مفسدين.

﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُ شُعَيْبٌ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا نَنُقْصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾:

وترى كيف ﴿إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ﴾ وهم مشركون عقيدياً وناقصون في المكيال والميزان وعاثون في الأرض مفسدين عملياً؟.

﴿إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ﴾ من العقلية الإنسانية فكيف - إذاً - تعبدون من دون الله وتذرون ربكم وراءكم ظهيراً، تجاهلاً عن العقلية والفطرة الإنسانية اللتين تحكمان بتوحيد العبودية كما تحكمان بتوحيد الربوبية.

ثم و﴿إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ﴾ شرط إصلاح العقيدة والعملية، كما و﴿إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قابلية لذلك الإصلاح وفاعلية، فالأول بيان حقيقة واقعية، والثاني حقيقة مشروطة، والثالث تشويق وترغيب ألا تنظروا إلى ما أنتم عليه من ضلال، فإني أراكم بخير في تقبل الحق المرام.

كما و﴿إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ﴾ في الحالة الاقتصادية ورخص الأثمان فلا حاجة لكم ولا راحة في بخس المكيال والميزان، فالبخس في المكيال والميزان وأنتم بخير وغنى هو أنحس البخس وأنجسه!.

إذاً ف﴿إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ﴾ سناد إلى حجة تقضي على هذا التخلف العقيدي والعملية لهم.

ثم ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في تمردكم عن الخير المرام، وكفركم بما عندكم من خير المال ﴿عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُ﴾ هنا استئصالاً وفي الأخرى وهي أخوف وأنكى.

ومن عذاب يوم محيط هو الثورة القاضية من الناس المبخسين في أشياءهم، سواء بصورة الشيوعية في ثورتها القاسية، أم بصورة الإستنصار الإيماني من هؤلاء المبخسين، وكما قال الله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) فحين يخلف ترك الإنفاق في سبيل الله وعدم الإحسان إلى عباد الله، تهلكة مهلكة، فبأحرى أن تبخسوا الناس أشياءهم أن يلقيكم إلى تهلكة هي أهلك منها وأهلك.

وهذا المثلث المعني من ﴿يَوْمٍ تُحِيطُ﴾ دركات مختلفة في مراحل العذاب، متفقة في حيلة العذاب حيث لا مخلص عنه ولا مناص بأي مخلص أو خلاص، لمكان الكفر المعمد المعمم العريق حيث يخلف عريق الحريق.

وإنما وصف اليوم بالمحيط وعذابه هو المحيط، لأنه يوم القيامة بنفسه وعذابه يحيط مستحقه فإنه كالسياج المضروب بينهم وبين الخلاص من العذاب والإفلات من العقاب.

﴿وَيَقْوَمُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(١٨٥):

ثالث من عمل منحوس كانوا فيه متورطين، ورأس زاويته نقص المكيال والميزان الذي يخلف إفساداً في الأرض، فإن لإنحراف الإقتصاد عن قسطه دوراً عظيماً في سائر الإفساد في الأرض، ولقسطه قسط عظيم من الإصلاح في الأرض.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

وترى ما هو موقع الأمر بإيفاء المكيال والميزان بعد النهي عن نقصهما؟

لأن الإيفاء هو الإتياء على سبيل الكمال والتمام، فقد يعني إعطاء قدر زائد عن الحق حائطة في هذه الزائدة، وبركة في المعاملة ودركة عن المخاملة، ولكنها ليست مفروضة حيث المفروض هنا من ذي قبل هو نقص المكيال والميزان، فالعوان بين النقص والإيفاء في المكيال والميزان هو العوان بين المحذور والمحبور، ولذلك أصبح مسكوتاً عنه حيث هو المعروف في ذلك المضمار ككثير من أضرابه.

ووجه آخر أن هذا الأمر تأكيد لترك المنهي عنه كما في سائر الأمر والنهي المؤكدين بذلك التكرار في مختلف الصيغ، كما أمر الله بالسعي إلى صلاة الجمعة ثم نهى عن البيع وقتها، تأكيداً أكيداً للسعي إليها.

والجمع بينهما هو أجمع وأجمل، تأكيداً لأصل المحذور، وبياناً للمحبور، والعوان بينهما عوان ولكل حكمه.

ذلك، والإيفاء في الكيل والميزان بزيادتهما عن الحق المرام، وهو معاكسة صالحة للبخس في المكيال والميزان، يجبر كسره، فهو من أسباب الغفران فيصبح لفترة مقدرة قدر البخس - من معدات الغفران.

فواجب الإيفاء الزيادة هو جبر للنقص والبخس السابق، وراجحه هو المحبور على أية حال.

﴿وَلَا تَبْخُسُوا الْكَاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ وأشياءهم دون أموالهم مما يشي بعناية كل أشياءهم القابلة للبخس، وهي كل نوااميسهم الحيوية الخمس: نفساً وعقلاً وديناً وعرضاً ومالاً، فالبخس في هذه الخمس بخس في الحياة نحس، وإفساد في أرض الحياة يحلّق على كافة الجنات.

والعيث والعثي متقاربان إلا أن العيث أكثر ما يقال في الفساد

المحسوس، والعثي في غير المحسوس، وكل يستعمل في الآخر قليلاً، وقد يعني ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ كلا العيث والعثي، لجواز عنايتهما منه، وأن أشياء الناس لا تختص بالمحسوس، كما وأن الإفساد غير مخصوص بالمحسوس، بل وهو أنكى وأشجى من المحسوس، فأين بخس العقلية والعقيدة من بخس المال.

وهنا «لا تعثوا مفسدين» فهي مؤكدة عن تقصّد الإفساد وهو السعي فيه، وعبارته الأخرى «لا تفسدوا في الأرض مفسدين» فالإفساد غير المتقصد، أو الأحياني منه دون أن يصبح عليه متعمّدة، إنه خارج عن هذا الخطر مهما كان في أصله محظوراً، حيث القصد هنا هو أفسد الإفساد المعبر عنه في آية الإفساد بـ ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾^(١).

وهنا تقارن التناسب بين ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٢) حيث تشملان النواميس الخمس في البخس والإفساد، فليس فقط السعي في الإفساد في الأرض محظوراً، بل والإفساد بأي بخس في أي من الأشياء على أية حال محظور.

ولأن الأصل في الفساد والإفساد العقيدي هو الإشراف بالله، ثم من الأصل فيهما جماعياً هو البخس في المكيال والميزان كما في قوم صالح حيث تعودوا عليه، لذلك هما يتقدمان على كل فساد وإفساد في الأرض كرأسي الزواية فيهما.

أجل، وللانحراف والظلم الاقتصادي موقعه العظيم العميم في سائر الإفساد في الأرض حيث يهلك الحرث والنسل، ولأن صالح الإقتصاد هو الحاجة الحاضرة للجميع، فقد يؤثر صالحه وطالعه ويعكسان على المجتمع برأ وفاجراً.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٨٣.

فالقضية هنا هي قضية الأمانة والعدالة بعد قضية العقيدة، أم هي قضية الشريعة وكل الصلات بين المكلفين بها، التي تنبثق من أصل العقيدة التوحيدية، فنقص الناس في المكيال والميزان، وبخس الناس أشياءهم بسرقة أو اغتصاب أم أية حيلة معاملية وسواها، إنها تنافي قضية صالح العقيدة، حيث المفروض أن تنعكس العقيدة على الأعمال فلا تظل صورة خيالية لا خبر عنها في الواقع المرام.

فالأصل الذي تتبناه الحياة السعيدة بكل حقولها الصالحة هو صالح العقيدة، وليس ما يهرفه أصحاب المذاهب الوضعية من تبعية الأخلاق والعقيدة للعلاقات الاقتصادية، أو الجنسية أماهيم من علاقات غير عقيدية. هذه تصرفات شريرة مهما خيل إلى أصحابها أنها خيرة حيث الأكل بالباطل لا يكلف سعياً وراء الحاجات والحاجيات، وحتى إذا كانت خيرة ف :

﴿بَقِيَتْ أَلَلَهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (٨١) :

أنتم تتفكرون أن بقية نقص المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم - حيث تبقى لكم بما تبغون - هي بقية خير، وهي فانية ماضية قاضية على حياتكم، ولكن ﴿بَقِيَتْ أَلَهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله، مهما كان إيماناً شركياً، فإنه فيما تعتقدون هو إله الآلهة التي تتخبرون، والبخس نحس أياً كان ومن أي كان، نحس فطرياً وعقلياً وإيماناً، وإن في أدنى دركاته. فهناك بقية الشيطان في نقصكم وبخسكم، بغية شقية لا تأتي بأي خير إلا تخيلاً عابراً.

وهنا ﴿بَقِيَتْ أَلَهُ﴾ وهي الباقية من بيوعكم بحكم الله إن كنتم مؤمنين بالله، ومراعين أمانة الله في شرعته ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ عن الأخطاء والأخطار، فإن أنا رسول ليس عليّ هداكم، ولكن الله يهدي من يشاء، ولا أنا حفيظ عليكم حين يأتيكم عذاب الله، فلا حفيظ عليكم إلا الله ببقيته، حيث الإيمان به والعمل الصالح له

هما ضمانان لبقية هنا وفي الأخرى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(١): ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾^(٢) ذلك والبقية هي صفة لمحذوف هو الحالة أو الحياة المستمرة أو المنفعة، خيرة وشريرة، ومن الأولى أولوا بقية: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودٍ عَنْ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٣) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصِلُونَ ﴿١١٧﴾^(٤) ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ...﴾^(٥).

ف ﴿أُولُوا بَقِيَّةً﴾ هم الذين يتولون بقية الحياة الخيرة السليمة بما ينهون عن الفساد في الأرض.

إذا فمن ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ هنا هو شعيب الذي يستبقى بدعواته الخيرة خير الحياة هنا وفي الأخرى، استبقاء بأمر الله لكن ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾ فإن أصل البقية هو الله، ومنها المنفعة البقية من التجارة، فالبقية الشيطانية شقية غير نقية لا تخلف إلا فساداً أو كساداً لسلب الطمأنينة عن المشترين وبقية الله هي نقية تخلف ربحاً لمكان الطمأنينة في المشترين، ومن ثم هي خير في الأخرى، وتلك الشيطانية هي شر فيها مهما تظاهرت بالوفيرة.

فل - ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ مصاديقها حسب ظروفها وملابساتها ومنها ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ في الدعوة المعصومة الرسالية وهي الحجة الأخيرة التي ليست بعدها حجة: القائم المهدي المنتظر من آل محمد ﷺ^(٥) كما أن الرسول ﷺ - وبأحرى - هو بقية الله في حقل الرسل ﷺ.

(١) سورة الأعلى، الآية: ١٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٦، ١١٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٥) نور الثقلين ٢: ٣٩٢ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بسند متصل عن أحمد بن إسحاق =

صحيح أن شعيباً بدعوته البقية هو بقية الله، وهكذا النبيون أجمع مع خلفاءهم، وبأحرى محمد ﷺ بخلفائه ﷺ^(١)، ولكن صاحب الأمر هو

= ابن سعد الأشعري قال: خرج أبو محمد الحسن بن علي ﷺ علينا وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال ﷺ: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله ﷻ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، انه سمي رسول الله ﷺ - إلى أن قال - : فنطق الغلام ﷺ بلسان عربي فصيح فقال: انا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه ولا تطلب أثراً بعد عني...

وفيه بإسناده إلى محمد بن مسلم الثقفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ حديث طويل يذكر فيه القائم ﷺ يقول فيه: فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٦] ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، وفيه عن كتاب الإحتجاج عن أمير المؤمنين ﷺ حديث طويل يقول فيه ﷺ وقد ذكر الحجج، هم بقية الله يعني المهدي ﷺ الذي يأتي عند انقضاء هذه الفطرة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وفيه عن أصول الكافي عن أبي عبد الله ﷺ سأل رجل عن القائم ﷺ كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون: السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ ﴿يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

(١) نور الثقلين ٢: ٣٩١ في عيون أخبار الرضا ﷺ في باب ذكر مولد الرضا ﷺ عن علي بن مبثم عن أبيه قال: سمعت أُمِّي تقول: سمعت نجمة أم الرضا ﷺ تقول: لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك ويهولني فإذا انتهت لم أسمع شيئاً فلما وضعته وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفثيه كأنه يتكلم، فدخل إليه أبوه موسى بن جعفر ﷺ فقال لي: هنيئاً يا نجمة كرامة ربك، فناولته إياه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه الأيمن وأقام في الأيسر ودعا بماء الفرات فحنكه به ثم رده إلي وقال: خذيه فإنه بقية الله ﷻ في أرضه. وفيه عن أصول الكافي عن أبي بكر الحضرمي قال: لما حمل أبو جعفر إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أمية: إذا رأيتموني قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني قد سكت فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه ثم أمر أن يؤذن له فلما دخل عليه أبو جعفر ﷺ قال بيده: السلام عليكم، فعمهم جميعاً بالسلام ثم جلس فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة وجلسه بغير إذن فأقبل يوبخه ويقول فيما يقول له: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم، ووبخه بما أراد أن يوبخه، فلما سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى انقضى آخرهم، فلما سكت القوم نهض ﷺ قائماً ثم قال: يا أيها الناس =